الأفق

مجلة أسبوعية تهتم بشئون الحوزات العلمية

- السنة الأولي
- العدد: ٢
- الأثنين
- ١٧ محرم الحرام ١٤٤٤ هـ.ق
- ٢٤ مرداد ١٤٠١ هـ.ش
- ١٥ أغسطس ٢٠٢٢ م
- ٤ صفحات
- ٢٠٠٠٠ ريال

توصيات المراجع العظام لمدير الحوزات العلميه قبل لقاءه مع البابا

قبل سفره إلى الفاتيكان التقى آيةالله الأعرافي مدير الحوزات العلميه بالآيات العظام مكارم الشيرازي والنوري الهمداني والسبحاني و الجوادى الآملي بالإضافة إلى عدد من علماء وخبراء الحوزة العلمية، مستطلعا آراءهم في هذا المجال.

وقد شددوا في هذه اللقاءات على أهمية زيارة آيةالله الأعرافي للفاتيكان ولقاءه مع البابا وأبدوا بعض الملاحظات حول هذا اللقاء، متمنين له التوفيق والنجاح.

صفحة ٣

ضرورة التعرف على قدرات مسيرة الأربعين في البناء الثقافي وإعادة تشييد الحضارة الإسلامية في عصرنا الراهن

صفحة ٤

في رسالة، إلى بابا الفاتيكان الإمام الخامنئي

يؤكد على تحسين العلاقات بين الإسلام والمسيحية والدفاع عن المظلومين

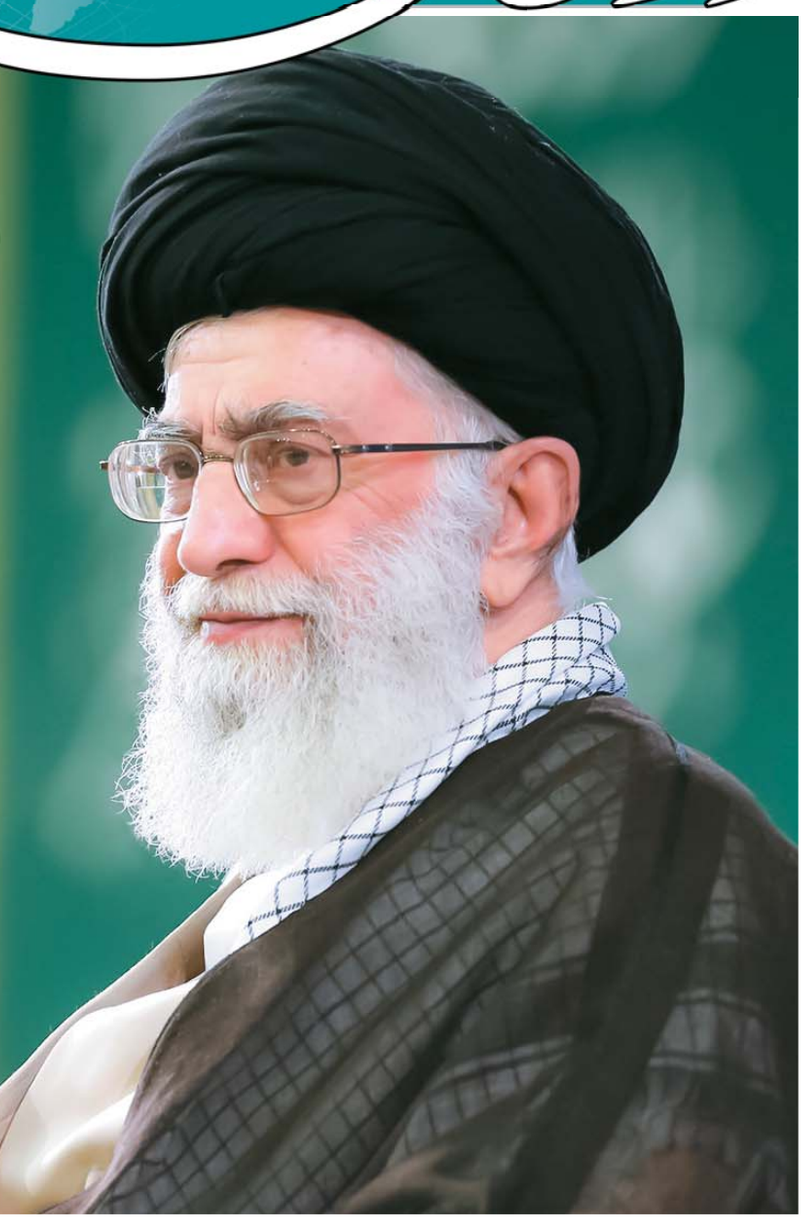

وكالة الحوزة

نقل مدير الحوزات العلمية في إيران آية الله الأعرافي رسالة سماحة آيةالله الخامنئي الشفوية إلى زعيم المسيحيين الكاثوليك في العالم البابا فرنسيس في الفاتيكان.

أفاد القسم الدولي لوكالة أنباء الحوزة، قال آية الله الأعرافي: إن قائد الثورة الإسلامية الإيرانية سماحة آية الله الخامنئي -بعد أن اطلع من زيارتي لبلادكم- يبلغكم سلامه وتحياته مشيدا بسابقتكم وتواصلكم مع الأمريكا اللاتينية، وثمن مواقفكم في تحسين العلاقات بين الإسلام والمسيحية والدفاع عن المظلومين، وأكد على أنه نأمل استمرار دفاعكم عن مظلومي العالم خاصة الفلسطينيين واليمنيين، وأن تكون لديكم مواقف واضحة وشفافة.

وتابع آية الله الأعرافي: إن قائد الثورة الإسلامية يتوقع اتخاذ قرارات في الدفاع عن الشعب الفلسطيني وحل مشاكلهم عبر الاستفتاء والانتخاب بين جميع السكان الأصيلين بما فيهم مختلف أتباع الديانات التي تعيش في فلسطين.

وصرح الباب فرنسيس: أبلغوا سلامي وتحياتي إلى قائد الثورة الإسلامية في إيران ومراجع الدين وكبار الشخصيات الدينية في إيران، وإننا أيضا نقبل جميع ما تفضل به قائد الثورة الإسلامية.

الجدير بذكر، ولد الباب فرنسيس زعيم الكاثوليك في الأرجنتين، وكان لفترة رئيس أساقفة بوينس آيرس (عاصمة الأرجنتين).

كلمة المحرّر

الحسين عليه السلام؛ رسول الحقيقة وسفير الحرية

قد رفع الحسين عليه السلام مصباح الهداية في زمن استولى فيه الظلام والشذوذ على الناس والحكام وكان الناس يتنقلون في جو مغبّر من النفاق والفساد. في ذلك الوقت، كان للدين والحياة والقيادة وكل الشؤون معنى معكوس، وحاولت الأيدي الملوثة للحكومة أن تجعل كل العلاقات القبيحة تبدو جميلة، فكأن الجميع كانوا قد تآمروا لتغطية جسد الأكاذيب والحيل بملابس الحق والعدل. فرأى الحسين عليه السلام أن من واجبه النهوض ضد الظلم والإظطهاد والقيام لحرية الإنسان عن مستنقع المفاسد والمعاصي.

فصار قيام الحسين عليه السلام بداية لقصة عظيمة استحوذت على القلوب حتى يومنا هذا وتدعو كل الناس من مختلف الأديان والمذاهب إلى الحقيقة، فإذا قلنا أن الحسين عليه السلام يتعلق بالمسلمين فقط، فقد أخطأنا لأنه نرى أن حبه قد دخل في قلب كل إنسان يبحث عن الحقيقة والحرية ويحارب مع الظلم. نحن نرى أن في مراسم الأربعين يشارك الناس من مختلف الأديان والمذاهب ومن دول غير إسلامية وهذه المشاركة تعطيهم فرصة عظيمة للحوار والتعاون ورفع ظنون السوء ويوحدهم في مسيرة الخدمة للإنسان والمحاربة مع الظلم، لأن الحسين عليه السلام هو إنسان عظيم قد وقف على قمم الإنسانية ويهدي إلى ما يحكم به الفطرة ويدعو إلى العزة والحرية ويقاوم أمام الظلم ولايزال يسمع كل من يكون له أذن واع بنداء الحسين عليه السلام الذي يقول: «هل من ناصر ينصرني؟»

سماحة آيةالله أعرافي؛ رئيس الحوزات العلمية في إيران

ضرورة التفاعل الإيجابيّ والبنّاء بين الأديان والمذاهب لإنقاذ الحضارة العالميّة ولتعزيز المحبّة بين المجتمعات

نعتقدُ أنّ الأنظمةَ السياسيّةَ والاجتماعيّةَ غيرُ مبنيّةٍ على أساسِ الثقافاتِ المختلفةِ فقط، بل على أساس جملةٍ من المصادر التي تشترك في أنّ من شانها أن تكون الجامع الذي يوحّد بين الثقافات المختلفة. ويمكنُ للحوار المتّكِئ على هذا المنطق أن يكونَ شاملًا للعالَمِ كُلِّه. ويعتمدُ هذا الموضوع على أساس منطقٍ إنسانيٍ عميقٍ وأصيل، ويشملُ الفلسفةَ الإنسانيّةَ والنظامَ الحقوقيَّ والفقهَ والنظامَ الأخلاقيَّ المشتَرَكَ. ويجبُ على البَشَرِ التقدُّمُ في هذا المجال بُغْيَةَ الوصولِ إلى هكذا حواراتٍ مبنيّةٍ على أصولٍ عقليّةٍ وإنسانيّةٍ وفلسفيّةٍ.

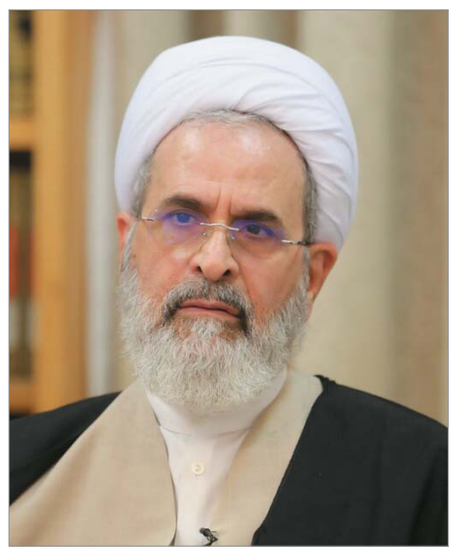

▪ التفاعُل البنّاءُ والإيجابيُّ حاجةٌ لإنقاذِ الحضارة العالميّة

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللهِ﴾ (آل‌عمران: ٦٤)

يُعَدُّ التفاعُلُ والحوارُ بين الأديان المختلفة، من أهمِّ الضروراتِ وأكثرِها فائدةً فى المجتمعات الإنسانيّة والدينيّة فى عالمنا المعاصر. ويمكنُ للعلاقات الواسعةِ بين الشعوب وتفاعُلِ البشر فيما بينَهم وتعايشِهم السِّلْمِيِ بعضهم مع بعض، أن يُحدِثَ تقدُّمًا فيما يرتبط بالأهداف الإنسانيّة والبشريّة فى عالمنا المعاصر. وفى عصرنا الحالى الذى يتميّز بتعقيداتٍ سياسيّةٍ واجتماعيّةٍ وثقافيّةٍ أكثرَ من السّابق، يُعَدُّ التفاعلُ البنّاءُ والإيجابيُّ بين الأديان والمذاهب من أهمِّ السِّمات والحاجات لإنقاذ الحضارةِ العالميّةِ ولإيجادِ المحبّةِ بين المجتمعاتِ البشريّةِ، وهذا ما يصلُحُ لأن يكونَ العنوانَ العامّ لجميع المناسبات وفى شتّى الميادين. كما يلعبُ التفاعُلُ المذكورُ دورًا مهمًّا ومؤثّرًا فى التقريب بين الأديان وفى المجتمع الإنسانى. وتستطيعُ القيَمُ المشتركةُ بين الأديان أن تُلَبّيَ بسهولةٍ حاجاتِ البشر. ويشكِّلُ التنوُّعُ الدينىُّ وتعدُّدُهُ فرصةً استثنائيّةً للمجتمع الإنسانى؛ إذ يؤمِّنُ فى إطارٍ من الحوار بين الأديان وتبادلٍ لمكتسباتها، فَهْمًا أعْمَقَ ورؤيةً أوضحَ للمجتمع الإنسانى. ونحن نعيشُ فى عالمٍ تلعبُ فيه مقولاتٌ ثلاثةٌ هى الثقافةُ والهويّةُ والعاداتُ دورًا مُهمًّا لا مجالَ لإنكارِه أو الاستغناءِ عنه. فأىُّ تغييرٍ فى عالمنا المعاصر، هو فى أصله تغييرٌ فى الثقافة والهويّة. وفى هذا الصدد، تلعبُ الأديانُ دَوْرًا مُهِمًّا فى تشكيلِ الهويّةِ العالميّة. وممّا لا شكّ فيه، أنّ جميعَ القِيَمِ الإنسانيّةِ التى نعيشُ على أساسها، لها جَذْرٌ فى بعض السُّنَنِ المعنويّةِ والدينيّةِ الموجودةِ فى العالم. على هذا الأساس، صحَّ أن يُقالَ: إنّ للدِّينِ دَوْرًا لا بديلَ عنه فى حياةِ البشر ونَمَطِ حياتِهم. وقد سعى كلُّ واحدٍ من الأنبياء والرسل عليهم السلام إلى إيجادِ نَمَطِ حياةٍ توحيديّ، وإلى نَفْخِ رُوحِ المحبّةِ والأُلْفَةِ فى أعماق البشريّة، كما انطلقوا من متطلّبات المجتمع واحتياجاته، فدعَوْا أتباعَهُمْ إلى أن يُحِبَّ بعضُهُم بَعضًا. فخطَوا بذلك خُطوَةً مُهِمَّةً تُجاهَ إيجادِ مجتمعٍ متّحدٍ منسجمٍ.

▪ التعايُشُ السِّلميُّ بين الأديان من منظور القرآن الكريم

يرى الإسلامُ والقرآنُ أنّ جميعَ الأنبياءِ عبارةٌ عن سِلْسِلَةٍ واحدةٍ مُمتَدَّةٍ، وأنّ الكُتُبَ والصُّحُفَ السماويّةَ تُشَكِّلُ منظومةً واحدةً متكاملةً، وأنّ الأديانَ الإلهيّةَ كانت طوالَ التاريخِ الصراطَ المستقيمَ، وأنّها نزّلت بِطَوْرٍ تدريجيٍ تكامُلِيٍ[1]. ولقد أشار الله تعالى فى كتابه الكريم إلى أنّ الجبهة التوحيديّة كان لها تواجُدٌ على امتداد التاريخ الإنسانى، وأنَّ الانبياءَ الإلهيّينَ كانوا قادتَها وروّادَها[2].

وذكر القرآنُ الكريمُ باحترامٍ وتبجيلٍ ما يقاربُ الثلاثين نبيًّا من بين آلافِ الأنبياء. وتهدُفُ جميعُ الأديانِ الإلهيّةِ إلى تحقيقِ سعادة البشر ونجاتهم فى الدنيا والآخرة. أمّا الرسائل السماويّة فَرُوحُها الاعتقادُ بالتوحيدِ وعالمِ الغَيْبِ والأنبياءِ الإلهيّين، والاهتمامُ بالأخلاقِ والقِيَمِ الإلهيَّةِ والإنسانيّةِ. هذا، وليست الدُّنيا من منظور الأنبياء الإلهيّين منفصلةً عن الآخرة؛ فحياةُ الفرد فى هذا العالم تمهّدُ لحياته فى العالم الآخر. وقد رسمت الأديانُ الإلهيّةُ الخطوطَ العريضةَ الضامنة لسعادة البشر فى هذا العالم. وتجدُرُ الإشارةُ إلى أنَّ الأنبياءَ أولى العزم كانوا بمنزلةِ نقاطِ تحوُّلٍ فى تاريخ الأنبياء، فَهُمْ أصحابُ شرائعَ عالميّةٍ وكتبٍ سماويّةٍ وبينهم كثيرٌ من المشتركات. هذا، وتزدادُ المشتركاتُ بين الأديان الإبراهيميّة، لا سيّما بين الإسلام والمسيحيّة. ويؤكّدُ القرآنُ على العلاقة الوثيقة والرحيمة بين المسلمين والمسيحيّين، وقد اعترف بهذا الدين الكبير بشكل رسميٍ، ودعا إلى التعايُشِ السلميِ مع أتباعه.[3]

▪ تعامُل النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمّة المعصومين عليهم السلام مع الأديان المختلفة

تاريخيًّا، لَعِبَ الأنبياءُ دورًا مهمًّا فى توحيدِ المجتمعِ وتعزيزِ المحبّةِ بين أفراده. كما استطاع كلُّ واحدٍ من الأنبياء اعتمادًا على هذه التعاليم وغيرها من التعاليم الأخرى الكثيرة، أن يُوجِدَ نَحْوًا من الوحدة بين أجزاءِ المجتمعِ البشريّ.

بعد الأنبياء، لَعِبَ الأوصياءُ والعلماءُ دَوْرًا مُهِمًّا على امتداد خطِّ الرسالةِ والهدايةِ البشريّة، وتوجّب عليهم القيامُ بالوظائف التعليميّة - التبليغيّة، والتربويّة -الأخلاقيّة والاجتماعيّة المنوطة بهم على أحسن وجهٍ ممكنٍ. ولطالما أكّدت المعاهدُ والحواضرُ العلميّةُ المبنيّةُ على معارفَ اجتهاديّةٍ وعلى الفكرِ العقلىّ - الفلسفى، على أهمّيّةِ التباحُث العلمىّ بين المفكّرين أنْفُسِهِمْ وبين المدارسِ الفكريّةِ المختَلِفةِ، وعلى أهمّيّةِ الحوارِ العلميّ العميقِ بين الأديان والمذاهب، وضرورةِ الابتعادِ عن التعصُّبات والإفراطات السقيمة. وهذا ما يحتاجُهُ عالمنا اليوم أكثرَ من أىّ يومٍ مضى.

ومن يطالع التعاليمَ القرآنيّةَ والروائيّةَ والتاريخَ الإسلامىّ لا سيّما فى عهدِ الأئمّةِ المعصومين عليهم السلام، يجدها مليئةً بالضوابط والأحكام المرتبطةِ بكيفيّةِ التعامُل مَعَ أتباعِ الديانات الأخرى. وهذا يتجلّى أكثرَ فى عهد الإمام الرضا عليه السلام حيثُ توسّعت حدودُ العالمِ الإسلامىّ، وبدأت العلاقاتُ بين الأديان بالظهور، وزادت وتيرةُ التفاعُلات الثقافيّة والحضاريّة، وأخذت الأفكارُ تردُ إلى الحاضرةِ الإسلاميّةِ، سواءٌ المعارفُ المسيحيّة واليهوديّة أم ما يختصُّ بالحضارات الأخرى، كالرومانيّة والإيرانيّة والمصريّة والهنديّة والصينيّة.

فى هذه الفترة، ولأجل الحيلولة دون تسلُّلِ الأفكار غيرِ الإسلاميّةِ بين المسلمين، تصدّى القادّة الحقيقيّون للأمّة الإسلاميّة، لبيانِ المعارفَ الإلهيّةِ العاليَةَ بشكلِها الصحيح. عاش الإمام الرضا عليه السلام فى عصرٍ بلغت فيه المواجهةُ الثقافيّةُ والحضاريّةُ والفكريّةُ أَوْجَها. وإذا ما راجعنا الأحاديثَ الواردةَ عن الإمام الرضا عليه السلام، لا سيّما فى سنوات حضوره فى مرو، لأمكننا بوضوح ملاحظةُ نشاطِهِ المكثَّفِ فى مواجهة الأديان الأخرى. لقد كان عليه السلام يبيّنُ المعارفَ الدينيّةَ الخالصةَ من خلال التشبيه والتمثيل لِما لهما من جاذبيّةٍ وقدرةٍ على إيصالِ الفكرة. كما أنّه قدّم فى مواجهته لأتباع الديانات الأخرى وسائر المذاهب الإسلاميّة، بل فى مواجهته أيضًا للمنحرفين من الشيعة الواقفيّة، نموذجًا مبهرًا فى منطق الحوار مع الأديان الأخرى وكيفيّةِ التفاعل بين الأديان.

▪ نقد النظرة العقلانيّة وما بعدَ الحداثويّة فى التعامل مع الأديان

تحتوى معارف أهل البيت عليهم السلام مجموعةً من القضايا البديهيّة وال «ما قبل دينيّة»، وهى المعبّر عنها بالمستقلّاتِ العقليّةِ وبالمفاهيم المشتَرَكَةِ العقليّةِ والفلسفيّةِ. وهو ما يعنى رفضَها مفهومَ النسبيّةِ المطلقةِ التى تسدُّ الطريقَ أمام الفهم الصحيح. ليس للنسبيّة المطلقة، لا سيّما تلك المبنيّةَ على ما بعد الحداثة، أساسٌ عقليٌ أو فلسفيٌ مُحْكَمٌ. ويعتمد اتجاهُ ما بعد الحداثة على منطق النسبيّةِ التى تجعلُ من الحوار حوارًا سطحيًّا ونفعيًّا. أمّا فى المنطق المشيّد على مبانٍ عقليّةٍ وفلسفيّةٍ، فالحوارُ فيه عميقٌ ودقيقٌ، وينطلقُ من مشتركاتٍ عقليّةٍ وإنسانيّةٍ.

وفيما يرتبطُ بالحوار الدينىّ والعقلانى، تتمتّع الأديانُ السماويّة بفلسفة حقوقيّة وأخلاقيّة مشتركة. وهو أمرٌ من شأنِه أن يهيّئَ الأرضيّةَ المناسِبَةَ لحوارٍ دينيٍ أعمقَ. وتجدر الإشارةُ إلى أنّ الأمورَ المشتركةَ هى أكثرُ بكثيرٍ ممّا يظهرُ لنا اليومَ، ونحنُ نعترفُ بالحوار الدينىّ والإنسانىّ بوصفه أمرًا حقيقيًّا وأصيلًا.

نعتقدُ أنّ الأنظمةَ السياسيّةَ والاجتماعيّةَ غيرُ مبنيّةٍ على أساسِ الثقافاتِ المختلفةِ فقط، بل على أساس جُمْلَةٍ من المصادر التى تشترك فى أنّها من شأنها أن تكون الجامعَ الذى يوحِّدُ بين الثقافات المختلفة. ويمكنُ للحوارِ المتّكِئِ على هذا المنطق أن يكونَ شاملًا للعالَم كلِّه. ويعتمدُ هذا الموضوعُ على أساسِ منطقٍ إنسانيٍ عميقٍ وأصيلٍ، ويشملُ الفلسفةَ الإنسانيّةَ والنظامَ الحقوقىَّ والفقهَ والنظامَ الأخلاقىَّ المشتَرَك. ويجبُ على البَشَرِ التقدُّمُ فى هذا المجال بُغْيَةَ الوصولِ إلى هكذا حواراتٍ مبنيّةٍ على أصولٍ عقليّةٍ وإنسانيّةٍ وفلسفيّةٍ. وتبتنى جميعُ الأديان والمذاهب على عقلانيّةٍ منظَّمَةٍ، تتمحورُ معتقداتُها حول العالَم والمجتمع الهادفَين. وتسعى الأديانُ المختلفةُ، حتى البشريّةُ منها وغيرُ الإبراهيميّة، إلى فَهْمِ العلاقة بين الإنسان والوجود من جهةٍ، وبينَه وبينَ نفسِه من جهةٍ أخرى. وقد سعت، لا أقلّ فى إطار المعايير العقليّة والعقلائيّة، إلى تقديم تفسيرٍ واقعيٍ وصحيحٍ لكلٍّ من الإنسان والوجود.

فى الحقيقة، سَعَتْ جميعُ الأديانِ إلى تأطيرِ علاقاتِها فى أطرٍ عقلانيّةٍ. وهو أمرٌ يجعلُ حياةَ الإنسانِ ذاتَ معنى، ويَنْعَكِسُ بشكلٍ إيجابيٍ على أدائِه العملىّ. لذا كان الرّبطُ بين الدينِ وعقلانيّةِ البَشَرِ أمرًا فى غاية الأهمّيّة. على سبيل المثال، تُعدُّ العدالةُ والمساواةُ، سِمَةً من سمات العقلانيّةِ البشريّةِ التى تظهر على شكلِ المستقلّاتِ العقليّةِ؛ لأنّ العقلَ يحكُمُ بِحُسْنِ العَدْلِ وَقُبْحِ الظُّلْمِ. وفى الإطارِ نَفْسِهِ تَظْهَرُ العَقْلَانِيَّةُ الإنسانيّةُ فى صُورَةِ الحُكْمِ بِحُسْنِ السَّلَامِ وقُبْحِ الاعتداءِ وإراقةِ الدِّمَاءِ والحَرْبِ. من هنا أَمْكَنَ أن يُقالَ: إنّ العدالةَ والصُّلْحَ هما المحورُ الذى تَدُورُ حَوْلَهُ جميعُ الأديان والمذاهب، وهى تَسْعَى إلى إدارةِ المجتمع على أساسِه. وينبغى الالتفاتُ إلى أنّ هذه العقلانيّةَ نَفْسَهَا هى التى تقتضى من الإنسان رَفْضَ الظُّلْمِ والدِّفَاعَ عَنِ المظلوم.

تابع على الصفحة ٣

توصيات المراجع العظام لمدير الحوزات العلميه قبل لقاءه مع البابا

قبل سفره إلى الفاتيكان التقى آيةالله الأعرافي مدير الحوزات العلميه بالآيات العظام مكارم الشيرازي والنوري الهمداني والسبحاني و الجوادى الآملي، بالإضافة إلى عدد من علماء وخبراء الحوزة العلمية، مستطلعا آراءهم في هذا المجال. وقد شددوا في هذه اللقاءات على أهمية زيارة آيةالله الأعرافي للفاتيكان ولقاءه مع البابا وأبدوا بعض الملاحظات حول هذا اللقاء، متمنين له التوفيق والنجاح.

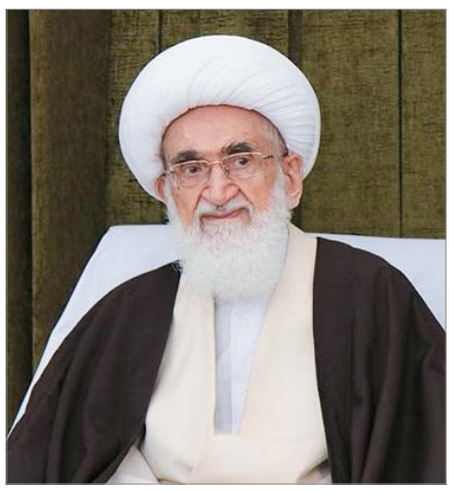

▪ رسالة آيةالله العظمى مكارم الشيرازي إلى مدير الحوزات العلميه قبل لقاء البابا

أفادت وكالة أنباء الحوزة أن سماحة آيةالله مكارم الشيرازي أعرب في رسالة كتبها إلى مدير الحوزات العلمية عن بعض الملاحظات حول لقاء آيةالله الأعرافي مع البابا. وفيما يلي نص خطاب هذا المرجع الجليل:

سعادة آيةالله الأعرافي(أدام الله توفيقه) /تحية طيبة

علمت أنك ستزور الفاتيكان وستلتقي بالبابا. رأيت أن أفيدك ببعض الملاحظات في هذا الصدد:

أولاً: اعتبرك صالحا للقيام بهذه الرحلة والزيارة وآمل أن تحظى هذه الزيارة هي الأخرى بعناية مسؤولي الفاتيكان، ولا سيما البابا، حيث أبدوا موافقتهم على مثل هذه اللقاءات والحوارات.

ثانياً: تجدر التنبيه إلى أن الخلافات بين الأديان ستؤدي إلى إضعاف الجميع والإضرار بهم، وأن القيام بأعمال تثير المشاعر الدينية كإهانة المقدسات، هي من الأمور الضارة التي تتسبب في نشوء الكراهية والضغينة بين الناس وعباد الله.

ثالثاً: إلى جانب التركيز على القواسم المشتركة والاهتمام بها، اكدوا أن الأرضية مهيئة للاتفاق على التعاون الذي سيعظّم من شأن الأديان ويوسّع نطاق نفوذها، على الرغم من رغبات ساسة الشرق والغرب وأصحاب السلطة، لأن الذي يخدم منافعهم هو الخلاف بين الأديان وليس وحدتها.

رابعاً: اقترحوا أن تجتمع هيئة من الممثلين للاديان الشهيرة والمعتبرة لمناقشة سبل تعزيز التعاون، وأن تعقد اجتماعات سنوية لدراسة هذه القضية حتى الوصول إلى نتائج ملموسة وفعالة، كسنّ قوانين دولية ملزمة لاحترام الوجوه المشتركة بين الأديان و المذاهب ومقدساتهم، و وضع عقوبات للقائمين ببث الفرقة، أو إدانة تهوين ما هو مسلَّم من جميع الأديان كمكانه الأسرة، و مكافحة محاولة تحريف هذه المسلمات.

إنني أعتبر هذه الرحلة رحلة مباركة وأسأل الله تعالى لكم العزّ والتوفيق وللإسلام والمسلمين وجميع المؤمنين المجد والرفعة.

والسلام عليكم ورحمة الله

قم - ناصر مكارم الشيرازى

▪ آيةالله العظمى النوري الهمداني في لقاء مع مدير الحوزات العلميه قبل رحلته إلى الفاتيكان

الحوزة العلمية يجب أن تكون نشطة في مجال الاتصالات والشؤون الدولية

وفقا لوكالة أنباء الحوزة، أكد سماحة آيةالله النوري الهمداني في لقاء مع مدير الحوزات العلمية قبل سفره إلى الفاتيكان ولقاءه مع البابا: الحوزة العلمية يجب أن تكون نشطة في مجال الاتصالات والشؤون الدولية. الحوار بين الأديان كان قائما عبر التاريخ وحتى أثناء وجود الأئمة عليهم السلام ولابد من تعزيز هذا الأمر.

وأضاف مشيرا إلى زياراته للفاتيكان ومفاوضاته مع الباباوَيْن الذَيْن سبقا البابا الحالي: مما يرثى له أن الإسلام الذي تم تقديمه في أوربا يختلف عن إسلامنا الحقيقي. علينا أن نقدم الإسلام على أساس تعاليم أهل البيت عليهم السلام الذي يبقي الحوار مفتوحًا دائمًا ويقدم توصيات في مختلف القضايا، من حقوق الإنسان إلى البيئة وحقوق الكائنات الأخرى.

كما أشار إلى مكانة البابا عند الدول الغربية قائلا: يجب أن تكون قضايا العالم موضع اهتمام للفاتيكان وعليهم أن يبدوا آراءهم وتعليقاتهم في هذا المجال.

وأكد سماحة آيةالله النوري الهمداني: نحن واقفون وقوفَ الإخوة مع أصحاب الأديان السماوية برمتها جنبا إلى جنب، ومن خلال الحفاظ على مبادئنا والتركيز على القواسم المشتركة، يمكننا أن نتخذ خطوات فعالة فيما يتعلق بالأحداث السياسية والثقافية والأخلاقية، كما نتمكن من المجابهة أمام الجرائم وانتهاكات حقوق الإنسان والاستكبار والاستعمار.

وأعرب سماحته في ختام كلامه عن أمله في أن يمهد هذا السفر للمزيد من تبادل الأفكار بين زعماء الديانات ومفكريها.

▪ آيةالله العظمي السبحاني في لقاء مع مدير الحوزات العلمية قبل رحلته إلى الفاتيكان

يعتبر سفر آيةالله الأعرافي أول علاقة رسمية بين حوزة قم العلمية والمسيحية الكاثوليكية

وفقا لوكالة انباء الحوزة، أعرب سماحة آيةالله السبحاني في رسالة موجهة إلى مدير الحوزات العلمية عن بعض الملاحظات حول لقاء آيةالله الأعرافي مع البابا.

وقد ورد في رسالة هذا المرجع:

١. زيارة سعادتكم للفاتيكان هي أولى علاقة رسمية بين الحوزة العلمية والمسيحية الكاثوليكية.

٢. يتمتع البابا بشخصية ممتازة على أسلافه، حيث نوّه أثناء زيارته للعراق ولقاءه بآيةالله السيستاني، عن مواضيع كان باستطاعته أن يسكت عنها. و هذا يدل على أن شخصيته ليست محافظة، بل شخصية مهتمة بالحقائق الى حد ما.

٣. يحسن التعاون العلمي والأكاديمي وتبادل الاساتذه والطلاب إلى حد ما.

٤. أفضل اقتراح هو كتابة موسوعة صغيرة في مجال القضايا الكلامية المشتركة، كما أن النشاطات العلمية المشتركة كحقوق الطفل والأسرة والبيئة، مناسبة جدًا للمناقشة والحوار.

٥. يجدر أن تقوم الهيئات العلمية بدعوة أصحاب الكنيسة لزيارة مراكز الحوزة العلمية.

▪ آيةالله العظمى الجوادي الآملي في لقاء مع مدير الحوزات العالميه قبل رحلته إلى الفاتيكان

ليس هناك اختلاف بين المسلم الحقيقي والمسيحي الحقيقي

وفقا لوكالة أنباء الحوزة: قال سماحة آيةالله الجوادي الآملي خلال لقاء مع مدير الحوزات العلمية قبل سفره إلى الفاتيكان ولقاءه مع البابا فرنسيس زعيم كاثوليك العالم: نتمنى أن تذهبوا بسم الله وتنطلقوا لله و أن يحالفكم التوفيق والنجاح. داعيا لهذه الرحلة بالخير والبركة.

وقال: ينطوي الإسلام على سلسلة من البرامج "المحلية" وسلسلة من البرامج "الإقليمية" وسلسلة من البرامج "الدولية". وبما أن الإسلام دين عالمي، فإن مبدأيْ "الشمول" و "الدوام" كانا يشكّلان الرسالة الرسمية للقرآن الكريم منذ بداية نزول الوحي.

و اضاف سماحة آيةالله الجوادي الآملي: إذا كان هناك كتاب يدعي هذين المبدأين، فيجب أن يكون برامجه أيضًا قادرة على الانسجام مع هذين المبدأين؛ وذلك أن تكون شاملة ودائمة، وإلا فلا تكون تلك الرسالة شاملة دائمة.

و قال: من يدعى أن له خطابا محليا يتعلق بالعالم الإسلامي، كما أن له خطابا إقليميا يُتيح فرصة التعايش الأخوي لشخص غير مسلم شريطة أداء الجزية أو غيرها، أو إذا لم يعترف بشيء وكان كافرا، يسمح له بالتعايش السلمي؛ من يدعي أن له هذه الخطابات الثلاثة، يجب أن تكون برامجه تحتوي على ثلاثة أجزاء وأن يكون له برنامج لكل من المسلمين وأهل الكتاب والمستأمنين، لأنه لابد وأن يكون بحيث يتلائم مع الجميع.

و أضاف آيةالله الجوادى الآملى: هناك مبدأ رابع يدعي ادعاء كبيرا للغاية. ذلك أنك إذا قمت بإجمال وتلخيص الفصل الأول الذي يتعلق بالمنظومة المحلية والداخلية الإسلامية، ومن ثم إجمال الفصل الثاني الذي هو إقليمي يتعلق بأهل الكتاب، ثم تناولت الفصل الثالث الذي هو دولي يعم المجتمع البشري، فقمت بإجماله هو الآخر، وبعد ذلك قمت بالمقارنة بين هذه الفصول الثلاثة، لا تجد أي تناقض فيما بينها، وهذا ما تؤكده الآية الكريمة: ﴿وَ لَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيرِ اللهِ لَوَجَدُوا فيهِ اخْتِلافاً كَثيراً﴾. ما أعظم هذه الإدعاء!

وقال سماحة آيةالله الجوادي الآملي: يجب أن تكون علاقاتنا مع العالم صحيحة. فنحن لسنا زعلانين من أحد.

رسالتنا العالمية هي أننا نستطيع العمل مع العالم، ولكن كما أكدتُ سابقا، عدوا أصابعكم بعد أن صافحتم أي شخص. ولا يفوتكم أن التعامل مع الصهاينة لابد أن يتم بطريقة تختلف عن التعامل مع الآخرين.

وأشار سماحته: فليعلم سيادة البابا أنه إذا تتحدث الكنيسة عن الله، فنحن أيضًا نتحدث عن الله. لقد ورد في القرآن الكريم: ﴿لَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيرِ اللهِ لَوَجَدُوا فيهِ اخْتِلافاً كَثيراً﴾، وهو نفس ما ورد في الإنجيل. كما نتحدث نحن عن الله، فأنتم أيضا تتحدثون عنه. لا يختلف المسلم الحقيقي مع المسيحي الحقيقي. لا فرق بينهما فيما يعود إلى البشرية.

وأضاف قائلا: هناك شيء آخر ينبغي إخبار البابا بذلك، ألا وهو أننا كلانا موحدون، و أن هذا التقدم للحضارة الغربية الزائفة لقد ألحق بكم أضرارا، كما ألحق بنا. هذه الحروب الصليبية على الرغم من أنها كبّدت المسلمين خسائر حسب الظاهر، لكنها في نفس الوقت أزالت المسيحية من المشهد. على البابا أن يعلم أنه إذا أخذوا مفتاح المسجد منا وسلموه لأمين مستودع الكنيسة، فقد أخذوا في المقابل مفتاح الكنيسة وسلموه للمتحف. اليوم لا تجدون للدين [في أوروبا] عينا ولا أثرا. فليعلم هؤلاء أن السلاح إنما يتمكن من نزع الدين من "لسان" الناس و"أيدي" هم، وقد نجح في ذلك فعلا، أما نزعه من "أفكار" الناس، فلا سبيل له إليه. بل إن قلم كانت وديكارت وأمثالهما هو الذي نزع الدين من افكار الناس. فالدفاع عن الدين والحفاظ عليه، واجب يقع على عاتقنا، كما يقع على عاتقكم.

وذكر سماحة آيةالله الجوادي الآملي في جزء آخر من كلامه: قال الله للنبي ﴿وَ جَادِلْهُم بِالَّتِي هِي أَحْسَنُ﴾ يعني تعلّم مبادئهم الصحيحة، ثم أضف عليها ما عندك من الحق، ليخرج بذلك كلام مقبول ومعقول. هذا هو الجدال الأحسن الذي عليكم أن تنشروا الدين على أساسه.

و اضاف سماحته: "بالفلسفة" فقط يمكن الدفاع عن الدين أمام هذه الأفكار الغربية. وإلا فبالرسائل الأخلاقية التي يملكونها هم أيضا لا يمكن إيقاف الحرب العالمية الثالثة و الرابعة، كما نجد اليوم تدور حروب عالمية وحروب بالوكالة في جميع أنحاء العالم كاليمن وسوريا وأوكرانيا. ﴿لَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيرِ اللهِ لَوَجَدُوا فيهِ اخْتِلافاً كَثيراً﴾ عظيم جدا ان يتكلم شخص عالميًا ويوجه خطابه للجميع، وفي نفس الوقت يدعي أن كل كلماتي من جنس واحد. يعني أننا في الفصل الثالث إذا شئنا، تحدثنا مع المشركين، لكن دون أن تكون هناك حرب مع بعضنا البعض، أو عقوبات ولا إزعاج فيما بيننا.

قال آيةالله العظمى الجوادي الآملي: خلال رحلتي إلى الفاتيكان، أعطيتهم نسخة من وصية الإمام الرحيل التي شرحناها، وقد لقيت ترحيبا منهم، لأن كلام الإمام كان عالميًا.

ما قاله مراجع التقليد العظام في لقاء مع مدير الحوزات العلمية آيةالله الأعرافي بعد مراجعته عن سفر إلى فاتيكان

▪ آيةالله العظمى السبحاني في لقاء مع مدير الحوزات العلمية

ان الحوزة تحتاج إلى مقاربات دولية وأديانية

وكالة الحوزة/ أعرب سماحة آيةالله السبحاني عن أمله في أن يفتح مثل هذه الرحلات آفاقًا جديدة امام الحوزة، قائلا: إن الحوزه بحاجة إلي مقاربات دولية وأديانية

وفقا لما أفاد مراسل وكالة أنباء الحوزة، أشار آيةالله السبحاني، إلى التقرير الذي أفاده آيةالله الأعرافي، مدير الحوزات العلمية، عن إنجازات الرحلة إلى خمس دول أوروبية واللقاء مع البابا فرنسيس، مشيدا بخطط السفر والمفاوضات التي أجراها وقال: كنت أتابع أخبار الرحلة ويسعدني أنها تمكنت من تحقيق أهدافها. وذلك خلال لقاءه اليوم مع مدير الحوزات العلمية.

وقال سماحته: من المستحسن تدوين مذكرات السفر وتقاريره بكل تفاصيلها والحفاظ عليها كوثائق للحوزات العلمية

واكد: ينبغي أن تكون فقرات السفر ومحاوره الرئيسة في متناول أيدي العلماء والفضلاء ليتمكنوا بذلك من تشكيل الخطاب

وأعرب هذا المرجع عن أمله في أن يفتح مثل هذه الرحلات آفاقًا جديدة امام الحوزة قائلا: إن الحوزة بحاجة إلي مقاربات دولية وأديانية

كما أعرب آيةالله الأعرافي في مستهل هذا اللقاء عن تقديره وشكره للتوجيهات التي قدمها آيةالله السبحاني من أجل هذه الرحلة قائلا: لقد أخذنا هذه التوجيهات المنشودة بنظر الإعتبار، وبشكل خاص طرحنا توصياتكم حول تدوين الكتب المشتركة وموسوعة الإسلام والمسيحية، والتي لقيت ترحيبا منهم، واتفقنا على القيام بأعمال مشتركة بين الحوزة والفاتيكان في مجال كتابة المقالات والكتب والموسوعات.

وأضاف مدير الحوزات العلمية: بعد الرحلة، قمنا باقتراح بعض القرارات وتحديد لجان لمتابعة مقررات السفر

وأعرب عن أمله في أنه من خلال المساعي والمتابعات الجارية، أن نشكّل خطابا جديدا قائما على المشتركات وفي جو علمي و ودي مع المسيحية، وخاصة المسيحية الكاثوليكية.

▪ آيةالله العظمى المكارم الشيرازي في لقاء مع مدير الحوزة

يسعى بعض المغرضين إلى زرع الخلافات/ يريدون أن تكون الفجوة بين الأديان والمذاهب دائمة/ اعتمدوا على المشتركات

وكالة الحوزة/ اعتبر آيةالله المكارم الشيرازي الصمت أمام بث السموم والشبهات السببَ في انتشار الخلافات قائلا: لقد صمتنا أمام تصريحاتهم لسنوات مديدة ولم ندافع عن أنفسنا كما يجب، ولكن هذه الرحلات ستؤدي إلى إزالة بعض هذه السموم.

أفاد مراسل وكالة أنباء الحوزة أن آيةالله المكارم الشيرازي في لقاء مع آيةالله الأعرافي مدير الحوزات العلمية، قال مشيرا إلى النتائج المثمرة لزيارته إلى الفاتيكان والدول الأوروبية:

حسب ما نعهده منكم من الميزات العلمية والإبداع والرؤية التقاربية، نعتقد أن حضرتكم كنتم الشخص الأكثر كفاءة لهذه الرحلة، والحمد لله كانت لها آثار ونتائج جيدة. فلكم منا كل الشكر والتقدير.

وأضاف: من المشاكل القائمة بين الأديان هي تباين الأفكار واختلاف الرؤى، والتي يمكن تقليصها وإزالتها بمثل هذه اللقاءات والزيارات المتبادلة.

وقال سماحته: يجب أن نعتمد القواسم المشتركة ونتجنب القضايا المتنازع عليها.

واعتبر آيةالله المكارم الشيرازي معرفة الآخرين بالفكر

الشيعي من أهم نتائج هذه الرحلة مضيفا أن هذه الزيارة التي قمتم بها نيابة عن الحوزات العلمية الشيعية كانت موثرة في إزالة بعض الأكاذيب الملفقة المنسوبة إلى الشيعة.

كما أكد سماحته ضرورة التواصل بين علماء الشيعة والسنة معتبرا أن تعزيز العلاقات مع علماء السنة يمكّننا من دحض الأفكار السامة.

وصرح آيةالله المكارم الشيرازي: هناك من الوهابيين لا جدوى للحوار معهم، إذ لديهم أهداف ومقاصد خاصة ولا يريدون رأب هذه الفجوة، إلا أنه من الممكن تقليص الفجوة بين السنة والشيعة وكذلك بين الإسلام والمسيحية، ولابد من سد هذه الفجوات.

وفي نهاية هذا اللقاء دعا سماحته لآية الله الأعرافي التوفيق وتمنى له المزيد من النجاح.

وفي مستهل هذا اللقاء قدم آيةالله الأعرافي تقريراً مفصلاً عن زيارته للفاتيكان وبعض الدول الأوروبية.

▪ أكد آيةالله النوري الهمداني

ضرورة تعزيز تواصل الحوزة على الساحة الدولية / اعملوا على طرح الخطاب المهدوي في العالم

سماحة آيةالله النوري الهمداني: على الحوزة أن تعزز تواصلها على الساحة الدولية. تابعوا أمر التعامل مع المراكز العلمية في العالم الإسلامي والأزهر في مصر

وفقا لما أفاد القسم السياسي بوكالة رسا للأنباء، أشاد سماحة آيةالله النوري الهمداني، في لقاء مع آيةالله الأعرافي، مدير الحوزات العلمية، بإنجازات رحلته والوفد المرافق له إلى عدة دول أوروبية ولقاء البابا فرنسيس قائلا: من الضروري تعيين لجنة مشتركة من الحوزة العلمية والفاتيكان لمتابعة نتائج مقررات السفر.

ووصف سماحته العالم الراهن بأنه عالم مليء بالفوضى، وأضاف مشيرا إلى محاولة الأعداء في إثارة الفتن وبث الفرقة بين الأمة الإسلامية: لقد انصب جزء كبير من عداوة أعداء الإسلام ضد الجمهورية الإسلامية، وفي مثل هذه الظروف، يعتبر الإيمان والعمل بالتعاليم الأصيلة للإسلام المحمدى الأصيل هي الوصفة الوحيدة لإنقاذ الأمة الإسلامية .

وأشار هذا المرجع الديني إلى القضية المهدوية وفكرة ظهور المنقذ وانتشارها على الصعيد الدولي قائلا: من الضروري دراسة الروايات التي وردت في آخر الزمان وأحداثها، وقراءتها من جديد، كما ينبغي تأهيل خبراء في الحوزات العلمية ينصب تركيزهم على دراسة القضايا المهدوية و أحداث آخر الزمان، لأننا اليوم، أكثر من أي وقت آخر، نحتاج أن نكون على أتم الاستعداد لوقت الظهور.

وصرح سماحة آيةالله النوري الهمداني: يجب أن تقام فى الحوزة دروس تخصصية وتحليلية على مستوى بحوث الخارج في موضوع المهدوية، كما أنه يجب العمل على طرح الثقافة المهدوية والخطاب المهدوي والتسويق لتعاليم هذا المعتقد في الأوساط الدولية.

وأضاف سماحته مشددا على الأهمية البالغة التي تتمتع بها الأنشطة الدولية، أنه تقع على عاتق الحوزة والعالم الإسلامي اليوم مسؤولية تقديم تعاليم أهل البيت عليهم السلام إلى العالم، وعلى الحوزة أن تعزز تواصلها على الساحة الدولية. كما طالب بمتابعة التعامل مع المراكز العلمية في العالم الإسلامي والأزهر في مصر.

وقال سماحة آيةالله النوري الهمداني مشيرا إلى المجالات القرآنية والتفسيرية والفكرية والمعرفية للحوزة العلمية: على الحوزة أن تشكل لجنة للدراسات المقارنة بين الحوزة واهل السنة والرد على الشبهات التي وردت في بعض المصادر التفسيرية كتفسير الطبري وابن كثير. كما يجب عليها تأهيل مجموعة من نخب الحوزة على تقديم تعاليم أهل البيت عليهم السلام في الساحة الدولية.

سماحة آية‌الله أعرافي؛ رئيس الحوزات العلمية في إيران

ضرورة التفاعل الإيجابيّ والبنّاء بين الأديان والمذاهب لإنقاذ الحضارة العالميّة ولتعزيز المحبّة بين المجتمعات

تابع من الصفحة ١

على هذا الأساسِ، كان السعيُ إلى تحقيقِ العدالةِ والسلامِ، وإلى مجابهةِ الظُّلْمِ، أمرًا مقبولًا، بل ممدوحًا فى الأديانِ كُلِّهَا. ولا معنى لتحقيقِ الأمنِ والسلامِ والاستقرارِ فى العالم قبل تحقيقِ السلامِ بَيْنَ الأديانِ. ونعتقدُ أنّ الأديانَ البشريّةَ وغيرَ الإلهيّةِ، تستفيدُ مِنْ نَوْعٍ من الشُّمُوليّةِ العقلانيّةِ والسلوكيّةِ، تكمُنُ فى أصلِ عَقْلَانيّةِ هذه الأديانِ؛ لأنَّ الأديانَ جميعَهَا تنتمى إلى حُكَمَاءَ بَشَرِيّينَ استفادوا من العقلانيّةِ الإنسانيّةِ، أو ممّا هو أبعدُ مِنْهَا، بأن كان لهم ارتباطٌ مباشِرٌ مَعَ عقلِ الوجود، أعنى: اللّه تعالى. من هنا، كانت «كلمة سواء» حاضرةً فى جميعِ الأديان ذاتِ المنشإِ العقلانيّ، هذا المنشأُ الذى يهيّئُنا للتقاربِ والتحاورِ وتقبُّلِ القضايا الإنسانيّةِ الأساسيّةِ.

▪ التفاعُلُ بين الأديان والمذاهب مُبْتَنٍ على منطقٍ عميقٍ وليس ناشئًا عن المجاملةِ والاضطرار

هناك حقيقةٌ أخرى فى البين، وهى أنّ التفاعُلَ الحاصلَ بين الأديان والمذاهب ليس ناشئًا عن المجاملة والاضطرار؛ بل يَتَّكِئُ على مَنْطِقٍ عَمِيقٍ وَبِنَاءٍ مُحْكَمٍ. ويمكنُ للأديانِ والمذاهبِ الموجودةِ فى عالمنا اليومَ، أَنْ تُشَكِّلَ جبهةً واحدةً مشتركَةً فى العالم، انطلاقًا من القضايا والأصولِ المشتَرَكَةِ فيما بينها فى ميادينِ الفلسفةِ والحقوقِ والقِيَمِ والفِقْهِ. وإلى جانب الحقيقةِ المتقدّمَةِ، لطالما كان للبشريّةِ تعامُلٌ مع قضايا من قبيل: الحاجة إلى استعادةِ روحيّةِ نشر المحبّة، والأمورِ المعنويّةِ، والعدالةِ والسلامِ المبتنِيين على العدالةِ والمساواةِ بين البشر. هذه القضايا، وبقطع النَّظَرِ عن بُعدها السياسىّ، هى أوّلًا وبالذات ذاتُ ماهيّةٍ دينيّةٍ، وتلعبُ الأديانُ دَوْرًا مُهِمًّا فى بيانها وتحقيقها. أمّا نَحْوُ تحقيقِ السلام المبتنى على العدالةِ، وكيفيّةُ مراعاة حقوق البشر، والطريقُ الذى يتعيّنُ على المجتمعات البشريّة اتّبَاعُهُ بُغْيَةَ تنظيمِ العلاقاتِ فيما بينها انطلاقًا من الوظائف والتكاليف والتعهُّدات والحقوق المتقابلة، فهى من جملةِ الأمورِ التى يتعيّنُ على الأديان تحديدُها وتوجيهُ المجتمعات نحوَها من خلال التعاوُن وتبادُلِ الأفكار والمعايير والتجاربِ الخاصّةِ. من هنا، كان عالمُنا اليومَ فى حاجةٍ ماسّةٍ إلى تعلّم آداب المحاورة بين الأديان والمذاهب المختلفة. وقد أكّدَ الإسلامُ والعلماءُ المسلمون مرارًا وتكرارًا على ضرورة التعايُشِ الحكيمِ بين الناس، والحوارِ بين الأديان الإلهيّةِ، وعلى ضرورةِ احترامِ المقدّساتِ. ولو جُمِعَت الأديانُ والطقوس البشريّةُ واتّبَعَتْ حُكْمَ العَقْلِ، لوجدناها تدعو النّاسَ إلى «السعادة» التى يُشَكِّلُ «الاستقرارُ والرَّاحَةُ» أحدَ مكوّنَاتِهَا الأساسيّةِ. من هنا، كلّما انبرى المفكّرون والعلماءُ الدينيّون للتحاور والتباحث، كان حكمهم طبق «كلمة سواء» ولم يكن بينَهُمْ أىّ تَفْرِقَةٍ أو اختلافٍ.

ضرورةُ التفاعُلِ والحوارِ بين الأديان الإلهيّةِ والمذاهب

فى العقدين الأخيرين، كثُر الكلامُ حولَ الحوارِ بين الأديان، حتّى غدا أحدَ أهمِّ الأسئلةِ والهواجس التى تلاحق المفكّرين والمنظّرين الدينيّين. وليس ذلك من جهةِ التشكيكِ فى أصل الحوار وضرورته، وإنّما سعيًا منهم لتوضيحِ متطلّبَاتِهِ، وبيانِ ضرورَتِهِ وفوائِدِهِ. وثمّةُ ضروراتٌ عديدةٌ جَعَلَتْ من الحوار الدينيّ أمرًا لا مَفَرَّ مِنْهُ فى عالمنا اليومَ، نذكُرُ منها: الضرورةَ المعرفيّةَ، والضرورةَ الأنطولوجيّةَ، والضرورةَ الدينيّةَ، والحاجةَ إلى دفع التوهُّمات، وتعزيزِ الحوارِ بين الأديان. وَمِنَ الوَاضِحِ أنّ الحوارَ الدينىَّ يساعدُ عَلَى فَهْمِ مَعَارِفِ الأديانِ الأخرى بشكلٍ صحيحٍ وواضحٍ، كَمَا يُسْهِمُ فى علاجِ العديدِ من حالاتِ سوء الفَهْمِ والأحكامِ المسبقة، ويفتحُ البابَ أمامَ التقاربِ العَقَدِيّ والقِيَمِيّ والسُّلُوكِيّ.

هذا، ولن تستطيعَ الحوزاتُ العلميّةُ أن تستعيدَ دورَهَا التاريخىَّ والأصيلَ ما لم تَكُنْ على معرفةٍ جيّدةٍ بالظروفِ الحاليّةِ والمستقبليّةِ وباحتياجاتِ شعوبِ العالمِ وبالحركاتِ الفرديّةِ والجماعيّةِ المؤسّساتيّةِ ذاتِ الصِّلَةِ، معرفةً شاملةً ومدروسةً، حتى تتمكّنَ من تعريفِ منتسِبيها بالجوِّ الحقيقيِّ والموضوعيِّ لدنيا اليوم. فحتى تتمكَّنَ الحوزاتُ من مخاطبةِ الفئة التى تستهدِفُها، يتعيّنُ عليها أوّلًا التعرُّفُ على لُغتِهَا وأدبيّاتِها وطريقةِ تفكيرِها، وعلى هواجِسِها وقضاياها ومشاكلِها. يجبُ على الحوزات أن تعلمَ كَيْفَ يُفَكِّرُ مخاطَبوها وما الذى يتوقّعونه منها. ستُنجَزُ هذه المهمَّةُ العظيمةُ عندما يُدرَسُ تاريخُ المخاطَبين وجغرافيّتُهُم من قِبَلِ أشخاصٍ فاعلين واعتمادًا على الأدواتِ المناسِبَةِ والأسلوبِ الصحيحِ والمناهجِ الأصوليّة، وعندما يُلتَفتُ إلى جميعِ الأمورِ المؤثِّرةِ والفَعَّالَةِ، مِنَ الأدواتِ المستخدَمَةِ إلى الخطواتِ العمليّةِ والمضامينِ التبليغيّةِ. فليس التواجُدُ العلمىُّ والثقافىُّ للحوزويّين فى مختلفِ المحافِلِ الدَّوْلِيَّةِ أَمْرًا مُمْكِنًا إلَّا مِنْ خِلَالِ زيادةِ قُدْرَتِهِمْ ورَفْعِ مُسْتَوَى مَعْرِفَتِهِمْ وبَصِيرَتِهِمْ.

يوجَدُ عِدَّةُ نَظَرِيَّاتٍ حَوْلَ التَّقَارُبِ والتَّفَاعُلِ بَيْنَ الأَدْيَانِ:

فى النظريّة الأولى، كان السعىُ وراءَ دَمْجِ الأديان بَعْضِهَا بِبَعْضٍ وَجَعْلِهَا دينًا واحِدًا. وهى نظريّةٌ نُخالِفُهَا؛ إذ لا مجالَ للقولِ بها فلسفيًّا، فضلًا عن كونها غيرَ واقعيّةٍ، ولا مجالَ لتحقّقها خَارِجًا. أمّا النظريّةُ الثانيةُ، فتدعو إلى أصل التديُّن دون اعتناق دينٍ معيَّنٍ، وهى النظريّةُ المطروحةُ اليومَ فى الغرب. طبقًا لهذه النظريّةِ، يجبُ التخلّى عن الفوارق بين المذاهب والتركيزُ على المشتركات فقط، وهذا أمرٌ غيرُ مقبولٍ أيضًا. والنظريّة الثالثةُ هى التعدّديّةُ الدينيّةُ، التى يعتقدُ القائلون بها بِصِدْقِ جميعِ الأديانِ والمذاهبِ وصحّتِها. وهى، كالنظريّةِ الأولى، مرفوضةٌ فلسفيًّا، لأنّه لا يُمْكِنُ عقلًا الحكمُ بصحّة جميع الرؤى وصِدْقِهَا. أمّا النظريّةُ الرابعةُ، وهى التى يعتقدُها المسلمون وأتباعُ مدرسة أهل البيت عليهم السلام، فمُفَادُهَا احترامُ الأمورِ المشتَرَكَةِ بينَ الأديان. وفقًا لهذه الرؤية، لا ينبغى لنا القولُ بكُفْرِ غير المنتسبين لهذه المدرسة وباستحقاقِهِمُ الموتَ، بل يَجِبُ علينا وضعُ القتلِ جانبًا، والتخلّى عن مقولة نحن أهلُ الجنّة وغيرُنا فى النار. أمّا فى نقاط الخلاف مع سائر المذاهب والأديان، فالمجالُ مفتوحٌ للنقاش والتحاور.

ونواجِهُ فى عالمنا الإسلاميّ اليومَ عددًا من التحدّيات، من قبيل: التحدّيات العَقَدِيَّة - الفِكْرِيَّة، والتحدّيات الأخلاقيّة وانهيار نظام القِيَم، وتحوُّلِ طَرَفَى الحرب والنزاع من المسلمين والمستكبرين إلى السنّة والشيعة، وإحياءِ الفكرِ القوميّ، وتجزِئَةِ الدُّوَلِ الإسلاميّةِ، والخوفِ من الإسلام، والخشيةِ من الشِّيعَةِ، والذُّعْرِ مِنْ إيران، واستبدال الخطاب الإسلامىّ الطالبانيّ المتحجّرِ أو الإسلاميّ الليبراليّ التنويريّ بخطابِ الثورة الإسلاميّةِ، وكَسْرِ جبهةِ المقاومةِ. ويمكنُ للحوزة العلميّةِ أن تُجيبَ عن هذه التحدّياتِ من خلال فَهْمِ الجغرافيا المعرفيّة للعالم، واعتمادًا على نشاطاتِها الدينيّةِ.

وهناك أمورٌ أخرى لا بدّ منها إذا ما أردنا إيجادَ تفاعُلٍ بين الأديان، من قبيل: التعريف بآراءِ علماءِ الحوزة العلميّةِ فى الحواضر العلميّةِ الدينيّةِ العالميّةِ، وحضورِ الحوزويّين واطّلاعِهِمْ على القضايا العالميّة المرتبطة بالأديان الأخرى وعلى كيفيّةِ التعامُلِ مَعَ عُلَمَاءِ تلك الأديان، وضَرُورَةِ فَهْمِ الدياناتِ الأخرى بشكلٍ صحيحٍ، ودراسةِ علم اجتماعِ الدِّينِ والتاريخِ وموقعيّةِ الأديان فى العالم المعاصر، ومتابَعَةِ الأبحاثِ والدراساتِ العالميّةِ التى تتناولُ المعارفَ الإسلاميّةَ الأصيلةَ، بل المساهمة فيها كتابةً وتصحيحًا، وبيانِ ضرورةِ تهيئَةِ الأرضيّةِ الثقافيّةِ اللّازمَةِ بحيثُ يكونُ للحوزويّين تأثيرٌ على الساحةِ العالميّةِ، والتشاوُرِ والتعاوُنِ بينَ الأديانِ فى مواجهةِ المشاكلِ التى تُهَدِّدُ مصلحةَ البشريّةِ جمعاء، وحاجتِنا اليومَ إلى ثورةٍ دينيّةٍ تملأُ الفراغَ المعنوىَّ لدى البشر، والعلاقاتِ الوثيقةِ والمنظَّمَةِ بينَ النُّخَبِ والمؤسّساتِ والجهاتِ الدينيّةِ الفاعلةِ بُغْيَةَ العَمَلِ مَعًا على السَّاحَةِ الدينيّةِ العالميّةِ، وضرورةِ الخروجِ عن الحالةِ الانفعاليّةِ والحضورِ الفعّالِ فى الحوار الدينيّ والمذهبيّ وتبليغِ معارفِ أهلِ البيتِ عليهم السلام وتَعْزِيزِ مَكَانَتِهَا فى قِبَالِ الأديانِ والمذاهب الأخرى.

وانطلاقًا من وجودِ ضروراتٍ يقتضيها البحثُ الدينىُّ، فإنَّ الحوزةَ العلميّةَ مصمِّمَةٌ على تبنّى سياساتٍ كُلِّيَّةٍ ووضعِ أهدافٍ وأولويّاتٍ واستراتيجيّاتٍ عامَّةٍ طويلة الأمد ومتوسّطة الأمد وقصيرة الأمد والعمل على وفقِهَا، وعلى دراسةٍ نحوِ تعامُلِهَا مع المؤسّساتِ الدَّوْلِيَّةِ الرسميّةِ منها وغيرِ الرسميّةِ الفاعلةِ على السَّاحَةِ الدينيّةِ. كما أنّه من الضروريّ مراقبةُ سَيْرِ الأنشِطَةِ والفعّاليّات الدينيّةِ، والتأكُّدِ من حُسْنِ تنفيذِهَا، ومن فعاليّةِ العَمَلِ الحوزويِّ المنظَّمِ، حتى يكونَ حضورُ الحوزةِ فى المحافلِ الدينيّةِ العالميّةِ بالشَّكْلِ المطلوب.

.....

١. كما فى الآية ٢٥ من سورة الحديد ﴿لَقَد أَرسلنا رُسُلَنا بِالبَيِّناتِ وَأَنزَلنا مَعَهُمُ الكِتابَ وَالميزانَ لِيَقومَ النّاسُ بِالقِسطِ﴾.

٢. ومن ذلك ما جاء فى الآية ٤٦ من سورة النساء ﴿وَما أَرسَلنا مِن رَسولٍ إِلّا لِيُطاعَ بِإِذنِ اللهِ﴾.

٣. من ذلك ما جاء فى الآية ٨٢ من سورة المائدة ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾.

شهداء الفضيله

السيد محمد باقر الحيكم

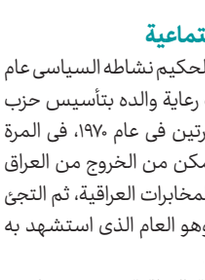

ولد آية‌الله محمد باقر الحكيم فى مدينة النجف الأشرف فى الخامس والعشرين من جمادى الأول عام ١٩٣٩م ١٣٥٨ق فى عائلة عريقة عُرفت بالعلم والتقوى، والده المرجع الشيعى الكبير السيد محسن الحكيم، الذى اشتهر بنظرته الفقهية الحديثة وعلمه الوافر وآرائه الاجتماعية والسياسية.

اعتُقل وفُقد أكثر أولاد وأقارب السيد محسن الحكيم خلال فترة حكم البعثيين التى امتدت ٣٤ سنة، كما تعرض السيد محسن الحكيم لاعتداءات البعثيين فى أواخر عمره.

أُعدم العشرات من أقرباء الحكيم فى بداية العقد السادس، لكن تلك الصعوبات لم تثنى الشهيد محمد باقر الحكيم على متابعة مسيرة الجهاد، حيث قام بتصعيد الروح القتالية لدى العراقيين المظلومين وتحفيزهم على الانضمام الى جبهات المقاومة والجهاد ضد الحكومة البعثية.

▪ النشاطات العلمية للسيد الشهيد الحكيم

انتقل الشهيد الحكيم الى مرحلة جديدة وذلك من خلال مساعيه العلمية الحثيثة والتى تكللت بنيله درجة الاجتهاد فى الفقه والأصول وعلوم القرآن عام ١٣٨٥ق ١٩٦٥م، لينشغل بعد ذلك بتدريس علوم القرآن فى كلية الإلهيات جامعة بغداد وذلك بين عامى ١٩٦٤-١٩٦٥.

لم تبعد النشاطات السياسية الشهيد الحكيم عن ميادين العلم، فقد وصلت حصيلة مؤلفاته الى أكثر من ستين كتابا ورسالة فى علوم مختلفة كالفقه والتفسير وعلوم القرآن وعلم الاجتماع والاقتصاد والتاريخ والعلوم السياسية.

تتلمذ السيد الحكيم على أيدى نخبة من العلماء الأفاضل منهم: السيد يوسف الحكيم والسيد أبو القاسم الخوئى والسيد محمد باقر الصدر وعدد آخر من أكابر علماء حوزة النجف الأشرف.

▪ نشاطاته السياسية والاجتماعية

بدأ الشهيد السيد محمد باقر الحكيم نشاطه السياسى عام ١٩٥٧، وفى عام ١٩٥٩ ساهم تحت رعاية والده بتأسيس حزب الدعوة الإسلامية، كما اعتقل مرتين فى عام ١٩٧٠، فى المرة الأخيرة التى أطلق سراحه بها، تمكن من الخروج من العراق الى سوريا دون أن تتنبّه لذلك المخابرات العراقية، ثم التجئ الشهيد الى ايران فى عام ١٩٨٠ وهو العام الذى استشهد به العلامة السيد محمد باقر الصدر.

فى عام ١٩٨٢ اعتقلت الشرطة العراقية ١٢٥ شخصا من عائلته، استشهد منهم ٢٩ شخصا، كما استشهد أخاه السيد مهدى الحكيم عام ١٩٨٢ فى السودان على يد مرتزقة صدام.

▪ تأسيس المجلس الأعلى وجيش بدر

أسس الشهيد الحكيم مع جمع من أصدقائه المجلس الأعلى للثورة الإسلامية العراقية فى إيران وذلك عام ١٩٨٣م، حيث شغل منصب الناطق الرسمى للمجلس الأعلى، وبعد أربع سنوات، أى عام ١٩٨٧م انتخب رئيسا للمجلس، وفى ذلك العام أسس المجلس الأعلى للثورة الاسلامية العراقية جناحا عسكريا، أصبح اسمه لاحقا فيلق بدر، وقد تولى الشهيد الحكيم بنفسه قيادة تلك ذلك الجناح.

هذا وقد نجى الشهيد الحكيم من سبع محاولات اغتيال قام بها النظام البعثى خلال سنوات اللجوء التى قضاها فى ايران.

▪ الجهاد في ميدان العلم

إضافة لنشاطاته السياسية وفعالياته الاجتماعية، كان للشهيد الحكيم مساع وأنشطة علمية حثيثة، وكان من طلابه الشهيد السيد عبد الصاحب الحكيم والشهيد السيد عباس الموسوى و حجة الاسلام محمد باقر المهرى. كما ألف كتبا فى مجالات مختلفة، حيث نشر ما يقارب ٢٢ كتابا فى مجال العلوم الإسلامية والسياسية شملت مواضيع بما فيها علوم القرآن وتأثير آل البيت فى بناء الأمة الإسلامية وحقوق الإنسان فى الإسلام والحكومة الإسلامية بين النظرية والتطبيق.

▪ مسؤولياته الأخرى

كان الشهيد الحكيم رجلا نشيطا ومجاهدا بكل ما تعنيه الكلمة من معنى فى مختلف المجالات العلمية والعملية.

خلال رئاسته المجلس الأعلى للثورة الإسلامية العراقية وقيادته لفيلق بدر، كان يرأس المجلس الأعلى لمجمع التقريب بين المذاهب الاسلامية، وعضو هيئة أمناء جماعة المذاهب الإسلامية، كما كان يحتل موقع نائب رئيس المجلس الأعلى للمجمع العالمى لأهل البيت عليهم السلام وعضو ومؤسس لجامعة أهل البيت، كما أسس مؤسسة دار الحكمة ومؤسسة الشهيد الصدر والمركز الوثائقى لحقوق الإنسان وغيرها من المؤسسات ذات الطابع الانسانى.

▪ العودة إلى الوطن

عاد الشهيد الحكيم عام ٢٠٠٣ إلى بلده العراق، بعد سنوات من الهجر والإبعاد، فى تلك الفترة كانت أمريكا قد أعلنت منع دخول فيلق بدر الى العراق.

دخل الشهيد السيد محمد باقر الحكيم العراق عن طريق البصرة، حيث استقبل استقبالاً حافلاً قل مثيله، شارك فيه جمع غفير من الجماهير التى عبرت عن فرحتها الكبيرة.

ذلك الطوفان البشرى الذى امتد حتى النجف والذى ضم أفرادا من عشائر وقبائل العرب سكان ضفتى نهرى دجلة والفرات، لفت نظر الغرب، خاصة بعد استقرار الشهيد فى النجف الأشرف وإقبال المسلمين على المشاركة فى صلاة الجمعة التى صارت تقام بإمامته، حيث كان يخطب بالمصلين ساعيا لإحداث نهضة فكرية موضحا المشاكل الموجودة والحلول لإزالة المصاعب السياسية والاجتماعية للشعب العراقى، الأمر الذى شكل قلقا حقيقيا لدى الحكومات الغربية.

▪ لحظة العروج

بعد انتهائه من صلاة الجمعة وخروجه من الصحن الحيدرى الشريف تعرض موكب سماحته لعملية تفجير أدت الى استشهاده وتناثر أشلاء جسده الطاهر عبر سيارة مفخخة وضعت قرب سيارته.أدى الحادث الإجرامى الى استشهاد ٨٢ شخصا وجرح ٢٣٠ آخرين، كما سبب التفجير تخريب جزء من مرقد الإمام على عليه السلام فى النجف الأشرف.

المصدر: موقع العتبة المقدسة الرضوية globe.razavi.ir

دور حوزة النجف في تطوير الفكر السياسي الشيعي

يمكن عد حوزة النجف الأشرف أهم حوزة علمية شيعية في عصر الغيبة الكبرى. يرى البعض ان هذه الحوزة هي استمرار لحوزة الكوفة العلمية التي استمرت في النجف منذ عهد الإمام الصادق عليه السلام. ويعتقد آخرون أن فقه النجف تأسس في زمن الشيخ المفيد. إلا أن العلامة الكبير الراحل الحاج آقا بزرك طهراني صاحب كتاب "الذريعة إلى تصانيف الشيعة"، يعتقد أنه قبل هجرة الشيخ الطوسي إلى النجف، كان هذا المكان بسبب وجود مرقد الإمام علي عليه السلام مكان العلماء والعلم والمعرفة. وقد تكونت المناهج الدراسية والحوزوية المنتظمة منذ هجرة الشيخ الطوسي إلى النجف.

وتشير الأدلة والوثائق التاريخية إلى تأسيس أول قاعدة علمية شيعية في النجف على يد الشيخ الطوسي. الذي هاجر الشيخ الطوسي من إيران إلى بغداد ليستفيد من الشيخ المفيد واستفاد كثيرا من وجوده وتلميذه الشهير السيد المرتضى. بعد وفاة الشيخ المفيد والسيد المرتضى انتقلت المرجعية الشيعية إلى الشيخ الطوسي. وتزامن نقل المرجعية الشيعية إلى الشيخ الطوسي مع تشدد الحكومة السلجوقية على الشيعة في بغداد. يقول الشيخ الطوسي نفسه في مقدمة تفسير التبيان أن الأمور أصبحت صعبة للشيعة وتعرضوا للاضطهاد على يد الحكام السلاجقة. لم يقتصر هذا التشدد على الناس، بل وضعت ضغوط دينية على الشيعة وهوجمت المراكز الثقافية. كما أضرمت النيران في واحدة من أكبر مكتبات بغداد تسمى "المدرسة الشيعية" التي تحتوي على عشرات الآلاف من الكتب القيمة. بالرغم من الضغوط السياسية للحكومة السلجوقية على شيعة بغداد، اختار الشيخ الطوسي النجف الأشرف لوجود مرقد الإمام علي عليه السلام ولأنها كانت مناسبة لتكوين حركة علمية ودينية للشيعة وهاجر إليها. وقد فتحت هذه الهجرة فصلا جديدا في الحوزات الشيعية.

إن إحياء حوزة النجف في أصعب أوقات استبداد السلاجقة وتشددهم، يدل على الهمة العالية والتأييد الإلهي للشيخ في الحفاظ على التراث الشيعي. لأن فترة السلام للشيعة انتهت بعد حكم البويهيين، وكان السلاجقة الأتراك معاديين للشيعة.

كانت حوزة النجف مزدهرة حتى حفيد الشيخ الطوسي. في هذا الوقت، أصبحت مدرسة الحلة مركز الشيعة وكان يديرها ابن إدريس الحلي، الذي كان عالما عظيما وشخصية موقرة. بعده، تولت شخصيات بارزة مثل المحقق الحلي والعلامة الحلي إدارة حوزة الحلة، ولهذا السبب أصبحت حوزة النجف ضعيفة. طبعا لم يؤد هذا الركود إلى الإغلاق الكامل لحوزة النجف الأشرف والعديد من الوثائق تثبت بقاء حوزة النجف خلال هذه الفترة. ومن هنا، ولأسباب سياسية واقتصادية وفكرية مختلفة، استعادت حوزة النجف نشاطها وحيويتها في القرن العاشر حتى نهاية القرن الثاني عشر. في الجانب الآخر، فقدت مدرسة الحلة ازدهارها وازدهر التعليم وتأليف الكتب في مجال الفقه والأصول والتفسير، وما إلى ذلك في حوزة النجف. خاصة مع شخصية مثل مقدس الاردبيلي، أصبحت حوزة النجف أقوى. كما كتب طلاب مقدس الاردبيلي كتبا مهمة في الأصول والفقه، بالإضافة إلى العلوم الأخرى مثل المنطق وآيات الأحكام والتفسير والعقائد والرجال، والتي تشير إلى الحياة العلمية لحوزة النجف الأشرف في هذه الفترة.

بعد الضغط السياسي التي مارسته الحكومة العثمانية على علماء النجف وحوزتها، وكذلك التيارات السياسية والعسكرية في تلك الفترة، ازدهرت حوزة كربلاء العلمية في هذا الوقت. لكن مع وصول المرحوم وحيد البهبهاني وطلابه، بدأت حوزة النجف تنمو علميا مرة أخرى. بعد وفاة المرحوم البهبهاني، شهد طلابه البارزون مثل بحر العلوم والشيخ يوسف البحراني فترة الكمال والحراك العلمي والإنجازات البحثية لحوزة النجف الأشرف التي تعرف بفترة الازدهار العلمي. بدأت هذه الفترة من عهد المرجع الشيعي الكبير السيد بحر العلوم في القرن الثالث عشر الهجري. وبلغت ذروتها بشخصيات عظيمة من أمثال الشيخ جعفر كاشف الغطاء والشيخ محمد حسن النجفي والشيخ مرتضى أنصاري.

منذ ذلك الوقت حتى يومنا هذا لعبت حوزة النجف الأشرف دورا كبيرا في تأطير الأحداث والمشاركة في مصير كل البلاد الإسلامية، وخاصة الشيعة، وتعرف بالمركز الوحيد الديني والعلمي والفقهي لكل الطوائف الشيعية المنتشرة في كل أنحاء العالم، على هذا فان كل الفتاوى التي يصدرها علماء النجف واجبة الإطاعة للجميع ولهذا تولي الحكومات اهتماما خاصا بمدينة النجف وعلماءها.

الدراسة الواعية للنهضة الحسينية

▫ الكاتب: د. الشيخ علي حمود العبادي

القسم الأول

▪ شكر النعمة أو كفرانها

يُعدّ المجتمع الإسلامي ـ الذى حمل آخر مشاعل الهداية للبشرية ـ كباقى المجتمعات التى احتضنت الشرائع السماوية السابقة، من جهة إمكان تعرُّضه للانحراف والضياع؛ من هنا نجد أنّ التعاليم الدينية تؤكّد على هذه الحقيقة وتُحذّر أفراد المجتمع من مواجهة هذه العاقبة السيئة، قال تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾[1]، فهذه الآيات المباركة تُبيّن بوضوح أنّ الإنسان مهما كانت النعمة مُغدقة عليه، إلّا أنّه يبقى فى معرض الانحراف والتيه، وفى معرض الغضب والضلال، وهذه سُنّة إلهية جارية فى كافة المجتمعات، لا ينجو منها إلّا مَن استقام وهداه الله تعالى إلى الصراط المستقيم.

والمجتمع اليهودى ـ كما فى بعض النصوص الروائية ـ من مصاديق ﴿الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾[2]؛ مع أنّ الله تعالى قد أنعم عليهم، كما جاء ذلك فى قوله ﴿يَبَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾[3]. لكنهم كفروا بنعمة الله تعالى، وكانوا يحاربون الأنبياء والمرسلين، فنالهم الغضب الإلهى.

وأمّا ﴿الضَّالِّينَ﴾ فهم النصارى؛ إذ أنّهم لمّا أنعم الله عليهم، تمرَّدوا وضلّوا.

هذه هى حال المجتمعات، فكلما تمسّكت بطريق الحقّ؛ هداها الله، وكلما ابتعدت؛ غضب الله عليهم، وجعلهم من الضّالين.

والمجتمع الإسلامى ليس بمعزل عن هذه السنن الإلهية، فقد أنعم الله عليه بالإسلام وبنبى الرحمة، فمَن شكر كان من المهتدين، ومَن كفر بهذه النعمة كان من الضّالين أو من المغضوب عليهم، وعندما نلاحظ حالة المجتمع الإسلامى بعد رحيل الرسول الأعظم ﷺ؛ نجد أنّ تلك السُّنّة قد تكرّرت بأجلى صورها، وبلغت الانحرافات أقصاها، وهو ما تنبّأ به الرسول العظيم ﷺ، حينما قال: «لتتبعن سنن مَن كان قبلكم شبراً شبراً، وذراع بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضبٍ تبعتموهم»[4]. وقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «لما قتل الحسين اشتد غضب الله على أهل الأرض»[5].

▪ المجتمع الإسلامى بعد رحيل الرسول الأعظم ﷺ

عندما نلاحظ حالة المجتمع الإسلامى بعد رحيل الرسول الأعظم ﷺ؛ نجد أنّه قد واجه مجموعة كبيرة من الانحرافات والضلالات، وهناك شواهد عديدة أثبتها التاريخ، تُبيّن عمق المأساة التى آل إليها المسلمون بعد فقد النبى الكريم ﷺ، وابتدأت بوادر الانحراف تظهر فى عدّة مستويات، سواء العقائدى منها، أو الثقافى، أو الأخلاقى، أو الاقتصادى، وهنا نحاول أن نُسلّط الضوء على بعض الانحرافات الاقتصادية التى أدّت إلى تفكيك المجتمع الإسلامى، وتقسيمه إلى طبقة غنيّة فاحشة الثراء، وطبقة مسحوقة تُعانى أشدّ الحرمان، والشواهد على ذلك كثيرة، نحاول أن نذكر بعضها توثيقاً لما قُلناه، وخصوصاً ما ظهر من الأمثلة التى برزت فى الرَّعيل الأول من الصحابة، والتى تُبيّن كيف كان حال الخواصّ على امتداد السنوات التى أعقبت رحيل النبى الأعظم ﷺ، بحيث آلت الأُمور إلى المستوى الذى تزعزعت فيه القيم الإسلامية، وهى تعكس حالة الترف التى صار إليها الصحابة، بعد أن كانوا لا يملؤون بطونهم من الخبز:

المثال الأول: ما جاء فى أحوال طلحة بن عبيدالله، قال رجل ذات يوم فى مجلس سعيد بن العاص ـ وهو من الولاة الأُمويين الذين عيَّنهم عثمان ـ: «ما أجود طلحة!». فقال سعيد: «إنّ مَن له مثل النشاستج لحقيقٌ أن يكون جواداً». وكانت النشاستج ضيعة كبيرة قرب الكوفة يملكها الصحابى طلحة بن عبيدالله، الذى كان يعيش حينذاك فى المدينة، ثمّ أردف قائلاً: «والله، لو أنّ لى مثله؛ لأعاشكم الله به عيشاً رغداً»[6].

وبمقارنة بسيطة بين الحالة التى كان عليها صحابة رسول الله ﷺ فى زمنه وبين التى عليها طلحة ـ كما فى هذا الخبر ـ تجد الفرق الفاحش بين الحالين، فأين حال أصحاب الصفّة وغيرهم من هذا الثراء الفاحش؟!

المثال الثانى: ما جاء فى ذكر أحوال أبى موسى الأشعرى والى البصرة، وهو صاحب الموقف الشهير فى قضية التحكيم، حيث ارتقى المنبر ذات يوم حينما كان والياً على البصرة، وكان الناس يستعدّون لإحدى الغزوات، فنادى فى الناس وحضّهم على الجهاد، وذكر شيئاً فى فضل الجهاد مشياً، فترك نفرٌ دوابّهم وأجمعوا أن يخرجوا رجّالةً طمعاً فى الثواب، إلّا أنّ جماعة آخرين من العقلاء فضّلوا التّأمل ومشاهدة حقائق الأُمور، وقالوا: لا نعجل فى شىء حتى ننظر ما يصنع؛ فإن أشبه قوله فعله، فعلنا كما يفعل.

ثمّ نقل لنا التاريخ أنه: «لمّا خرج أخرج ثقله من قصره على أربعين بغلاً»[7]. فقد أخرج معه ممتلكاته الثمينة، وهى بهذا الحجم والكم الهائل من النفائس والسلع الثمينة، التى لا يمكنه أن يتخلى عنها، ولا يأمن إن تركها فى مكانها أن يعود إليها؛ لأنّ الأُمور متغيرة والسياسة متلوّنة، لذلك لم يكن لديه حلٌّ إلّا أن يصطحب أمواله معه، وهى بهذا الحجم والمقدار.

فلمّا خرج جاءه قوم وتعلّقوا بعنانه، وقالوا: احملنا على بعض هذه الفضول، وارغب فى المشى كما رغّبتنا. فضرب القوم بسوطه؛ فتركوا دابّته ومضى[8].

وهذا الموقف ـ كسابقه ـ باعث على الدهشة والحَيرة؛ ويؤكّد عمق المأساة التى يمرّ بها المجتمع الإسلامى على الصعيد الاقتصادى والمالى.

المثال الثالث: ما نقله التاريخ لنا فيما كان يملكه الزبير بن العوّام؛ فإنّه قد قُسِمت أمواله التى هى الدراهم والدنانير إلى أربعين ألف ألف[9]. وفى نقلٍ آخر أنّ ميراثه قُسِم على خمسين ألف ألف ومائتى ألف ونيف[10].

كانت هذه أمثلة بسيطة لما كانت عليه أحوال الخواصّ من الصحابة، ولو نقّب شخص فى التاريخ لعثر على آلاف الأمثلة التى تطفح بها المصادر التاريخية، هذا ما يخصّ الجانب الاقتصادى، وأمّا بقية الجوانب، فإن لم يكن الانحراف فيها أكثر فليس هو بأقل من هذا الجانب.

والملاحظة الجديرة بالذكر: أنّ الأمثلة المتقدمة كلها تُشير إلى حالة الخواصّ من الأُمّة، الذين هم من صحابة الرسول ﷺ وعايشوه وعاينوه عن قرب، فهم من الشخصيات البارزة فى المجتمع الإسلامى، والسؤال هو: إذا كان هذا حال الخواصّ فى تجميع الأموال والتهافت على الدنيا وملذاتها، فما يكون حال العوام، مع ملاحظة أنّ الناس على دين ملوكهم؟!

ولهذا؛ فإنّ من أخطر الأُمور على كل مجتمع هو انحراف الطبقة المتميزة فيه، وهى طبقة الخواص؛ إذ بتبعها تنحرف بقية الطبقات، فيصبحون من المغضوب عليهم أو من الضالين.

▪ حالة المجتمع فى عهد الأُمويين

ورث الأُمويون مجتمعاً نخرت جسمه وهدّت تماسكه الانحرافات على مختلف المستويات، فبوادر الانحرافات الفكرية والعقائدية وبروز الطبقيّة كانت تتنامى وتتّسع، ولم يحاول أحد الوقوف بوجهها، وإصلاح ما أفسدته السياسات الخاطئة والمُغرضة، إلّا أربع سنوات خاض خلالها الإمام على عليه السلام ثلاثة حروب داخلية، وهى وإن كانت مدّة قصير نسبةً بالزمن الذى نشأت وترعرعت فيه تلك الانحرافات والتحريفات، إلّا أنّها كانت مليئة بالإصلاحات والتصحيح فى مسار المجتمع الإسلامى.

من هنا؛ خاض الأُمويون وبقيادة ابن آكلة الأكباد حرباً جديدة ضدّ مبادئ الدين، ولكن هذه المرّة بصورة ممنهجة ومقنّنة وعلى كافّة المستويات، لتدمير آخر معقل للمسلمين، وإزالة آثار الدين المبين، وبذلك تتحقق أُمنية الشيطان الرجيم، فى إطفاء نور ربّ العالمين.

▪ بعض أهداف بنى أُميّة

١. الحطّ من منزلة أهل البيت عليهم السلام؛ حيث سخّرت السلطة جميع أجهزتها السياسية والاقتصادية، وسائر إمكانياتها الأُخرى لتغيير الحقيقة التى أكّد عليها القرآن الكريم، وهى فرض مودّة أهل البيت عليهم السلام، وتحويل ذلك إلى حقد وبُغض، وقد استخدمت لتحقيق مبتغاها الخبيث والخطير كافّة أجهزة الوعظ والإرشاد، وأجهزة القمع والترهيب والترغيب وغيرها، بحيث أصبح سبّ على عليه السلام سُنّة على منابر المسلمين، وفرضاً واجباً يُحاسب مَن لا يلتزم به.

٢. تغييب ـ بل وتغيير ـ إحدى أهمّ الوظائف الإلهية للفرد المسلم، وهى فريضة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، من خلال نشر ثقافة إطاعة الأمير برّاً أو فاجراً، من دون أى نقاش أو نقد، كلّ ذلك حتى يتسنّى لهم تمرير أهدافهم الشيطانية.

٣. نشر الجهل والأُمّية فى المجتمع الإسلامى؛ حتى يكون عامّة الناس من الهمج الرعاع، الذين لا يمكنهم تحريك ساكن بإبطال باطلٍ أو إحقاق حقّ، وهم مَن وصفهم أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: «الناس ثلاثة: فعالم ربّانى، ومتعلّم على سبيل نجاة، وهمجٌ رعاع، أتباع كلّ ناعق، يميلون مع كلّ ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجؤوا إلى ركنٍ وثيق»[11].

وإذا وصل الحال بعامّة المسلمين هكذا، فمن السهل جدّاً أن يتسلّط عليهم باسم الدين مَن ليس له أى صلة بالدين، بل هو أبعد ما يكون عنه، وإلّا كيف يمكن أن يتصور عاقل أنّ يزيد الفاسق الفاجر شارب الخمر، وفاعل المنكر، وتارك الواجب، يُسمّى بأمير المؤمنين؟! إنّه لشىءٌ عجيب. إلّا أنّه مع الجهل تكثر العجائب. وبذلك يمكن توجيه عامّة الناس بسهولة، وركوبهم كمطيّة للوصول إلى الغايات الشيطانية. قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إذا اجتمعوا غلبوا، وإذا تفرّقوا لم يعرفوا»[12].

هذه بعض الشواهد التى تُبيّن تأسيس بنى أُميّة لِحَرْف المجتمع الإسلامى أكثر فأكثر عن مساره الصحيح، ونحن لا نريد الاستغراق فى ذلك؛ لأنّه من الأُمور الواضحة لمَن نظر إلى التاريخ بعينٍ صافية، وبقليل من الإنصاف.

وقد تنبّأ أمير المؤمنين عليه السلام ـ ببصيرته الصادقة والثاقبة ـ بحال المسلمين بعد استيلاء بنى أُميّة على الحكم، وتحويل الأُمّة إلى عبيد وأتباع لهم؛ حيث قال عليه السلام: «وايْمُ الله، لتجدنَّ بنى أُميّة لكم أرباب سوء بعدى، كالناب الضروس... لا يزالون بكم حتى لا يتركوا منكم إلّا نافعاً لهم أو غير ضائرٍ بهم، ولا يزال بلاؤهم حتى لا يكون انتصار أحدكم منهم إلّا كانتصار العبد من ربه، والصاحب من مستصحبه، ترد عليكم فتنتهم شوهاء مخشيّة، وقطعاً جاهلية، ليس فيها منار هدى، ولا علم يُرى...»[13].

ويقول عليه السلام أيضاً: «والله، لا يزالون حتى لا يدعوا لله محرماً إلّا استحلّوه، ولا عقداً إلّا حلّوه، وحتى لا يبقى بيت مدر ولا وبر إلّا دخله ظلمهم، ونبا به سوء رعيهم، وحتى يقوم الباكيان يبكيان: باكٍ يبكى لدينه، وباكٍ يبكى لدنياه، وحتى تكون نصرة أحدكم من أحدهم كنصرة العبد من سيده، إذا شهد أطاعه، وإذا غاب اغتابه، وحتى يكون أعظمكم فيها غناء أحسنكم بالله ظنّاً»[14].

فقد أكّد عليه السلام بأنّ الأُمّة ستشهد تلك الأوضاع المأساوية، كنتيجة حتميّة لاستسلامها ووقوعها فريسة ولقمة سائغة فى أفواه بنى أُميّة، ولعلّ من أسوأ الظروف التى مرّت على الأُمّة الإسلامية هى فترة هلاك معاوية وتولى يزيد أمر الأُمّة، وهو شابّ لاهٍ اعتاد مُسامرة القرود، وشرب الخمور، وفعل الفجور، وارتكاب كلّ منكر ومعصية، وهى فترة كفيلة بأن تنمحى معها آثار الإسلام ومبادئ الإيمان؛ لأنّ هذه المرّة لم يكن التغيير بصورة ماكرة حذرة كما كان عليها فيما سبق، وإنّما كان بشكل سافر صارخ، وكأنّ الطير على رؤوس هذه الأُمّة التى تنظر إلى عِزّها يتمزّق، وإلى كرامتها تُهان على يد طغمةٍ حاكمةٍ فاجرة، وكاد الأمر أن يتحقق، وما بدأه أبو سفيان وابنه معاوية وجميع ما أسس له بنو أُمية كاد أن يُثمر، لولا أنّ رجال الله ـ وهم قليلون ـ قد تصدّوا لهذا المخطط الشيطانى، فكانت كربلاء، صراع الخير كلّه بوجه الشرّ كلّه.

▪ تشخيص الإمام الحسين عليه السلام للمرض الذى ألمّ بالأُمّة

بين كلّ تلك التجاذبات والانحرافات والممارسات الظالمة التى مُورست لعقود من الزمن، وبين جميع تلك المآسى والآهات التى تمرّ بها أُمّة الإسلام، نجد أنّ الإمام الحسين عليه السلام ـ وهو الرجل الإلهى الذى اختارته السماء لقيادة الأُمّة، تخليصاً لها من ظلمات الشر والبطلان، وإيصالها إلى برّ الأمان ـ قد شخّص المرض الذى أخذ ينخر فى جسد الأُمّة، ووضع له العلاج الناجع، الذى تمثّل بصرخة مدويّة فى أرجاء العالم الإسلامى، تهزّ ضمائر المسلمين هزّاً عنيفاً، وتبعث فى نفوسهم الحياة والإحساس بالمسؤولية، وتكسر عنهم طوق الخوف والرعب الذى كان يملأ نفوسهم آنذاك، وتُعيد إليهم ثقتهم بالله، ثمّ بأنفسهم.

ومن هذا المنطلق؛ يتّضح أنّ إقدام الإمام عليه السلام على الخروج والثورة على النظام الأُموى، والمواجهة والمجابهة لم يكن لرفض البيعة، وإعلان هذا الرفض فحسب، وإنّما كان أيضاً لتحريك المسلمين، وجعلهم يستشعرون المسؤولية، ولإعلان الموقف الشرعى، ودعوة المسلمين إلى المجابهة والمعارضة، والتمرّد على السلطة الأُموية.

فحركة الإمام عليه السلام لم تكن حالة انفعالية يمرّ بها ثائر مظلوم، وإنّما هى حالة علاج لمجتمع مُهان أهدرت كرامته حكومات ظالمة وسياسات مستبدّة، أرادت له الخنوع والخضوع ونسيان التاريخ الحافل بالبطولات، لأُمّة فتية أُريد لها أن تحمل آخر رسالة سماوية فى الأرض، لذلك فهذه الواقعة الأليمة إنّما هى مرحلة مهمّة، بل من أهمّ مراحل الصراع الدائم بين الخير والشرّ.

الآفاق
• السنة الأولي
• العدد ٢
• الأثنين ١٧ محرم الحرام ١٤٤٤ هـ.ق
• ٤ صفحات
Ofogh-e Hawzah Weekly
• متعلق بمركز إدارة الحوزات العلمية
• المدير المسئول: محمدرضا برته
• مدير التحرير: علي رضا مكتب دار بمساعدة الهيئة التحريرية
• هاتف: ٣٢٩٠٠٥٣٨ ٢٥ ٩٨+ • فاكس: ٣٢٩٠١٥٢٣ ٢٥ ٩٨+
• ص. ب: ٣٧١٨٥/٤٣٨١
• العنوان: قم، شارع جمهورى، زقاق ٢، رقم ١٥
• الموقع: www.ofoghhawzah.ir
• البريد الالكترونى: info@ofoghhawzah.ir
• تصميم: السيد امير سجادى • مسئول الطبع: مصطفى اويسى
• طباعة: صميم ٢١ ٤٤٥٣٣٧٢٥ ٩٨+

الشعر و القصيدة

هل للروافض مع الحسين من نسب؟

قصيدة علي عبد الرسول الغسرة فى البكاء على الحسين عليه السلام

سأل المخالف حين انهكه العجب
هل للحسين مع الروافض من نسب
لا ينقضي ذكر الحسين بثغرهم
وعلى امتداد الدهر يُوقِدُ كاللَّهب
وكأنَّ لا أكَلَ الزمانُ على دمٍ
كدم الحسين بكربلاء ولا شرب
أوَلَمْ يَحِنْ كفُّ البكاء فما عسى
يُبدي ويُجدي والحسين قد احتسب
فأجبته ما للحسين وما لكم
يا رائدي ندوات آلية الطرب
إن لم يكن بين الحسين وبيننا
نسبٌ فيكفينا الرثاء له نسب
والحر لا ينسى الجميل وردّه
ولَئن نسى فلقد أساء إلى الأدب
يا لائمي حب الحسين أجننا
واجتاح أودية الضمائر واشرأبّ
فلقد تشرَّب في النخاع ولم يزل
سريانه حتى تسلَّط في الرُكب
من مثله أحيى الكرامة حينما
ماتت على أيدي جبابرة العرب
وأفاق دنياً طأطأت لولاتها
فرقى لذاك ونال عالية الرتب
و غدى الصمود بإثره متحفزاً
والذل عن وهج الحياة قد احتجب
أما البكاء فذاك مصدر عزنا
وبه نواسيهم ليوم المنقلب
نبكي على الرأس المرتل آية
والرمح منبره وذاك هو العجب
نبكي على الثغر المكسر سنه
نبكي على الجسد السليب المُنتهب
نبكي على خدر الفواطم حسرة
وعلى الشبيبة قطعوا إرباً إرب
دع عنك ذكر الخالدين وغبطهم
كي لا تكون لنار بارئهم حطب

ضرورة التعرف على قدرات مسيرة الأربعين في البناء الثقافي وإعادة تشييد الحضارة الإسلامية في عصرنا الراهن

من المستحسن أن نسمي عصر اليوم عصرالبناء الثقافي، مما تجعل التطورات الحالية في العالم والمنطقة، الحاجة إلى تكوين حضارة إسلامية جديدة أكثر فأكثر جدية بالنسبة للمسلمين، وبما أن عظمة كل حضارة تتلخص في أفضل خيارات تقوم بها حسب الإمكانيات المتوفرة وبمساعدة قدراتها لخلق الدور الأكثر فعالية للثقافة، يمكن تحليل ملحمة الأربعين باعتبارها واحدة من أهم الظواهر التي تعمل على البناء الثقافي وإعادة تشييد الحضارة الإسلامية الحديثة. ودراسة الجوانب المختلفة لهذا الاستعراض الكبير البشري الذي يتمحور حول زيارة الأربعين والحداد على سيد الشهداء عليه السلام في إطار تحقيق المثل الأعلى للثورة الإسلامية، يعني أن وجود الحضارة الإسلامية الحديثة في عالم اليوم، ضرورة حتمية. والمؤكد هو أن إقامة مراسم عزاء الأربعين لها تأثير كبير على هندسة الحضارة الإسلامية ومن خلال التعرف على أبعاد مراسم الأربعين المختلفة وتنميتها وانطلاق مهرجانات خاصة بها، يمكننا أن نشهد تقدمًا ملحوظا في مجال الثقافة الإسلامية.

إن أحد المظاهر الفريدة لمسيرة الأربعين الكبرى والذي يبين إمكانية التخلص من هيمنة القيم المادية هو ظهور أصفى المواقف الإنسانية والإيمانية في ظل الظروف العالمية الخاصة، التي أصبحت الثقافة السائدة في العالم اليوم تتمحور حول قيم وثقافة الحداثة.

في عالم الرأسمالية اليوم، في حين أن المجتمعات تحكمها فكرة الحصول على الثروات الطائلة والعقلانية كأداة، النظام الرأسمالي لا يركض إلا وراء الثروة، بينما في هذه الأثناء أوصل النزعة الاستهلاكية إلى ذروتها، فنحن نشهد الملايين من الناس يستضيفون زوار الحسين عليه السلام بممتلكاتهم وأموالهم وأرباحهم دون أي توقعات، ويمكن تسمية ذلك معجزة وظاهرة غريبة في العالم الحديث.

ورغم جهود أعداء الإسلام في ممارة سياسة التفريق والإعاقة، أصبحت مسيرة الأربعين حركة عالمية كبيرة منقطعة النظير، التي بوسعها ضرورة التأكيد على الوحدة والتضامن والتلاحم بين المجتمعات. كما تجمعات الأربعين ظاهرة اجتماعية ودينية على نطاق عالمي لا تقتصر على المسلمين والشيعة فحسب، بل يشارك في هذا التجمع المليوني السلمي كل من يحب الحسين عليه السلام وطريق الحق ويؤمن بمبادئ ومعتقدات سيد الشهداء عليه السلام. في واقع الأمر، أن هذا التجمع العظيم يتجاوز الحدود الجغرافية وينقل رسالة الإسلام إلى العالم، وهو دين يتصف بالسلام والوحدة والمطالبة بالحق، لذلك لا بد من التعرف على قدرات مسيرة الأربعين التى تعمل بكفاءة علي البناء الثقافي في الإسلام؛ لأن هذه القضية هي حدث ثقافي، بل ثقافة عظيمة من شأنها أن تقود الناس إلى أمة إسلامية واحدة مع التركيز على مبادئ وقيم ثورة الحسين عليه السلام.

وبما أن البناء الثقافي يبدو فكرة مثالية، ومن دون مواكبة الديانات الإسلامية والدينية الأخرى، فلا يمكن للمرء أن يأمل في تكوين هذه الثقافة، بناء على ذلك، أكد قائد الثورة الإسلامية آية‌الله خامنئي أن مسيرة الأربعين ستصبح عالمية أكثر، يوما بعد يوم ووصف المسيرة بأنها ظهورً لغليان دم الإمام الحسين عليه السلام الذي لازالت دماؤه تفور بعد مرو ١۴٠٠ عام وقال: "الإمام

الحسين عليه السلام ليس للشيعة فقط، بل لجميع الديانات الإسلامية، بما في ذلك الشيعة والسنة، وللإنسانية، ولهذا نشهد أيضًا حضور غير المسلمين في مسيرة الأربعين».

من هذا المنطلق، فإن مسيرة الأربعين حركة إنسانية عظيمة في سبيل الله ولها القدرة على البناء الثقافي للمجتمع الإسلامي ضمن إطار الثقة والاعتماد على هذه المشاركة العظيمة لمحبي سيد الشهداء عليه السلام ذوي العزيمة والمؤمنين بأهل البيت عليهم السلام وبالتالي بمقدورنا وضع مجرى الحضارة الإسلامية وإعادة تشييدها وذلك على أساس القيادة الإلهية.

المصدر: iuvmpress.new